ISSN 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

OPEN ACCESS

The dismissal of sultans and princes in the book "Tadhkirat al-Nabih fi Ayyam al-Mansur wa Abihi" by Ibn Habib al-Halabi (d. 779 AH / 1377 AD)

Iman Farhan Kadhim

University of Wasit / College of Education for Humanities

ABSTRACT

The research investigates the dismissal of sultans and princes in the Mamluk state, based on Ibn Habib al-Halabi's book Tadhkirat al-Nabih fi Ayyam al-Mansur wa Banih (d. 779 AH / 1377 AD). Numerous cases of dismissal are documented, often occurring during leadership transitions or political conflicts, where power struggles favored the strong over the weak. The study includes a biography of the author, highlighting the significance of his work and his clear, straightforward writing style, which avoids ornate language. His sources were based on direct observation and reports from trusted scholars. As a contemporary of the events he described, Ibn Habib provided valuable historical insights. He was known for his honesty, neutrality, and refusal to flatter rulers. His dedication to truth led him to withdraw from public life and focus on documenting history with integrity

***Correspondence*:**
ekazem@uowasit.edu.iq
Received: 11 **September** 2025
Accepted: 25 **September** 2025
Published: 01 November 2025

***DOI*:**
https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1346

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution License (CC BY 4.0)
https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

***Cite*:**
Kazem , . I. F. (n.d.). The dismissal of sultans and princes in the book "Tadhkirat al-Nabih fi Ayyam al-Mansur wa Abihi" by Ibn Habib al-Halabi (d. 779 AH / 1377 AD). Wasit Journal for Human Sciences, 21(4). https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss4.1346

Keywords: Ibn Habib's translation, the importance of the book, cases of isolation

عزل السلاطين والأمراء في كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه لإبن حبيب الحلبي ت 779هـ / 1377 م

م.د إيمان فرحان كاظم
جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص

يهدف البحث إلى رصد حالات العزل للسلاطين والأمراء من الوظائف الرسمية في دولة الممالك من خلال كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه لإبن حبيب الحلبي (ت 779هـ / 1377 م) ، إذ سجلنا العديد من حالات العزل والتي قسمناها إلى عزل السلاطين وعزل الأمراء والتي كثير ما تنشط مع اعتلاء سلطان جديد أو عزله وتبديله ، وما يصاحب ذلك الحدث من نزاعات سياسية وصراعات وغلبة الأقوى وسيطرته على الضعيف.

وعملنا ترجمة لمؤلف الكتاب مع بيان أهمية نتاجه المعني بالدراسة ، وأسلوبه في التدوين الذي كان بعيد عن التعقيد يميل إلى البساطة وقلة استخدام السجع والعبارات المقفاة ، أما مصادره فقد كانت بين المشاهدة والسماع من شيوخه ومقربيه ، ولمعاصرة المؤلف لأغلب سني الكتاب ومدته الزمنية نجده قد سجل لنا معلومات ذات قيمة تأريخية جيدة.

امتاز ابن حبيب بالصدق والحيادية وعدم التزلف للسلاطين ، وكان مهتما كثيرا بالحفاظ على الحقيقة التأريخية وتدوينها حتى أنه اعتزال العمل والحياة الاجتماعية وفضل الاعتكاف داخل منزله لغرض تدوين تلك الحقائق.

كلمات مفتاحية : ترجمة ابن حبيب ، أهمية الكتاب ، حالات العزل

المقدمة

يعد كتاب تذكرة النبيه لابن حبيب المتوفى سنة 779هـ / 1377 م من المصادر المهمة في تأريخ المماليك، لما يحويه من مادة شاملة لمدة زمنية طويلة ومهمة من ناحية أحداثها التاريخية، وكون المؤرخ قد عاصر أسرة قلاوون ودون أخبارها، فضلا عن تسنمه مناصب إدارية جعلت منه قريبا من الأحداث مثل وظيفة كاتب ديوان الإنشاء، وبذلك يعد مؤلفه من المصادر الأولية القريبة من الأحداث السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية. ومن الجدير بالذكر أن هناك رسالة ماجستير تناولت العزل الوظيفي في مصر والشام في عصر دولة المماليك البحرية عام 2020 للباحثة سناء جودة عطية، تناولت الدراسة السابقة العزل الوظيفي بصورة عامة، أما دراستنا فقد اختصت بدراسة العزل الخاص بالسلاطين والأمراء داخل كتاب واحد ألا وهو كتاب ابن حبيب وبيان منهج وأسلوب الكاتب في التدوين، وهي الغاية النقدية وراء البحث.

اعتمدنا في كتابة البحث المنهج النقدي التحليلي للنصوص وأحيانا بالمقارنة مع المصادر الأخرى لتوثيق الحوادث التاريخية، وقسمنا البحث إلى مبحثين الأول اختص ببيان ترجمة لابن حبيب الحلبي وتوضيح أهمية الكتاب، أما المبحث الثاني فقد جعلناه لحالات العزل للسلاطين والأمراء وبيان منهج وأسلوب ابن حبيب في تدوينها، بالاستعانة بعدد من المصادر المختصة التي ثبتناها في نهاية البحث.

المبحث الأول: ترجمة المؤرخ ابن حبيب وأهمية كتابه

أولا: ترجمة ابن حبيب

ترجم لأبن حبيب عدد من المؤرخين أقدمهم معاصره المؤرخ الأديب الصفدي (ت 764هـ/ 1362 م) قال هو "الحسن بن عمر بن حبيب بدر الدين الحلبي ابن المحدث زين الدين (الصفدي، 2000، الصفحات 122-123) ، وآخر قال "بدر الدين أبو محمد

الحسن بن الشيخ الإمام الحافظ أبي القاسم عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر الدمشقي الحلبي" (الدمشقي، 1393، صفحة 96) ، ولد عام 710هـ/1310م (الصفدي، 2000، صفحة 123) ، في مدينة حلب (إبن تغري بردي ، د .ت، صفحة 115) ، ولد في بيت متوسط الحال ذا علم ودين فوالده هو "الإمام الحافظ عمر بن الحسن بن حبيب زين الدين الشافعي (663- 726هـ/ 1264 – 1325م) تنقل بين دمشق والقاهرة وحلب لطلب العلم وسمع من مشاهير عصره" (العسقلاني، 1969، صفحة 162) ، فنشأ ابن حبيب محبا للأدب حريصا على حضور مجالس العلماء (إبن تغري بردي ، د .ت، صفحة 116) .

تنازل ابن حبيب في أواخر أيامه عن جميع التزاماته الدنوية واعتكف داخل منزله منكبا على التأليف والكتابة حتى وافته المنية ، وكانت وفاته في حلب سنة 779 هـ (العسقلاني، 1969، صفحة 162) . ترك كما علميا من المؤلفات فضلا عن كتابه مدار البحث وهي:

-أخبار الدول وتذكار الأول في التأريخ (إبن حبيب ، 1982، صفحة 279)
-إرشاد السامع والقارئ المنتقى في صحيح البخاري (إبن حبيب ، 1982، صفحة 272)
-النجم الثاقب في أشرف المناقب (إبن حبيب ، 1982، صفحة 252)
-نسيم الصبا (فصول الربيع في أصول البديع) (إبن حبيب ، 1982، صفحة 159)

ثانيا: أهمية الكتاب

احتلت الأسرة القلاوونية مكانة مهمة في تأريخ دولة المماليك وذلك لما شغله قلاوون وأبناؤه من بعده عرش السلطنة لمدد زمنية طويلة فضلا عن أهمية تلك المدد كونهم وصلوا إلى حكم البلاد بعدما إستتب الأمر للعنصر التركي بإجراءات اتخذها السلاطين السابقين، ونجاح قلاوون في تأسيس حكومة حملت أسمه ردحا من الزمن حتى بعد وفاته بسني إولاد ، لذا إختار ابن حبيب تسمية كتابه (تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه) ، ابتدأ المؤرخ أحداث كتابه من سنة (678هـ/1279م)، وهي السنة التي تولى فيها المنصور قلاوون عرش السلطنة وإنتهى بسنة 770 هـ / 1368م بمدة حكم وسلطنة آخر أبناء المنصور وهو السلطان الأشرف شعبان (إبن حبيب ، 1982، صفحة 259) أي ما يقارب قرن من الزمان .

الكتاب مكون من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول يقع في (551) صفحة، يعالج السنوات من 678-708هـ/1279-1308م، بما فيها من حوادث وتراجم، بينما الجزء الثاني فأنه مكون من (608) صفحة ويتناول أحداث وتراجم داخل المدة الزمنية (709-741هـ/1309-1340م)، والجزء الثالث الأخير فشمل (660) صفحة واختص بتدوين أحداث السنوات (741-770هـ/1340-1368م).

تكمن أهمية الكتاب كون ابن حبيب أرخ مدة زمنية مهمة في عصر الممالك لا سيما وأنه كان معاصرا لأغلب الأحداث التي دونها، اتصف بالإلمام والشمولية في الترجمة للمشاهير، واعتماد مبدأ الحيادية نوعا ما في تدوين الأحداث.

انتهج ابن حبيب في التدوين النظام الحولي وهو الأسلوب السائد في ذلك العصر، فكان يسرد أحداث السنوات سنة بعد الأخرى مبتدئا بسنة (678هـ /1279م) ذاكر الأحداث التاريخية وأهم وقائعها، وحالات العزل والتبديل في مناصب الدولة كالسلطنة والوزارة والأمارة، ثم يختمها بذكر أشهر وفيات الأعيان بشيء من التفصيل.

ابتعد ابن حبيب عن المبالغة والتكلفة في انتقاء المفردات واعتمد أسلوب البساطة والوضوح والسهولة والابتعاد عن النثر والسجع. أما عن موارده فقد اعتمد على مصدرين أولهما هو المورد الشفهي وتعد معلوماته ذات مصداقية وقيمة عالية مقارنة من باقي المصادر ، وأغلب الروايات التي دونها عن طريق السماع كانت من خلال شيوخه بذكر عبارات (حدثنا وسمعنا وأخبرنا (إبن حبيب ، 1982،

الصفحات 134 ، 179 ، 243 ، 250 ، 256) ، أما المورد الآخر فهو المصادر المكتوبة وفي مقدمتها القرآن الكريم والسنة النبوية والدواوين الشعرية والرسائل الديوانية السلطانية (إبن حبيب ، 1982، الصفحات 207 ، 229 ، 230) .

ونستطيع أن نقول إن مكانة الكتاب العلمية تكمن في النصوص والروايات التأريخية التي دونها ابن حبيب زمن سلطنة السلطان الناصر بحقبها الثلاث ، كونه كان معاصرا للسلطان الناصر وحتى قال في كتابه أنه حضي برؤية الناصر من بعيد قائلا: "رأيته على بعد بقلعة الجبل في القاهرة المحروسة" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 326).

المبحث الثاني: العزل الوظيفي في كتاب ابن حبيب

تنوعت حالات العزل بحسب الوظائف التي كانت غير مستقرة في تأريخ المماليك أكثر من أي عصر أو حقب زمنية من التأريخ، وتنوعت أنواع العقوبات من الحبس والعزل والإعدام وغيرها وعدم التساهل مع المذنب أو المسيء، ولسهولة الدراسة قررنا تقسيم المبحث إلى حالات عزل السلاطين وعزل الأمراء.

أولا: عزل السلاطين

استهل ابن حبيب كتابه بتدوين أحداث سنة 678 هـ/ 1279 م و بذكر حادثة عزل السلطان بدر الدين سلامش ابن السلطان الظاهر بيبرس (إبن حبيب ، 1982، صفحة 48) ، بانقلاب من المنصور قلاوون الذي كان آنذاك يشغل منصب الأتابكية ، لم يشر ابن حبيب إلى تفاصيل ذلك العزل ، وما قام به المنصور من عمليات احترازية بإبعاد أفراد الأسرة الظاهرية خوفا أو خشية من مطالبتهم بالعرش ، إذ قام بتهجيرهم مع النساء والأطفال والخدم وإرسالهم إلى الكرك (النويري، 1423، صفحة 21) كخطوة استباقية الغاية منها تقليص دور أبناء السلطان الظاهر بيبرس وإبعادهم عن الأحداث السياسية ، والحقيقة أن ما يعنينا ما دونه ابن حبيب واكتفاؤه بذكر الحادثة والإشارة بمفردة العزل هي شجاعة في التدوين في تلك الفترة المعاصرة للسلطان الجديد المنصور .

ومن حالات عزل السلاطين ما حدث سنة (693 هـ / 1293م)، بعد مقتل السلطان الأشرف خليل على يد مجموعة من الأمراء إذ تم تنصيب الأمير بيدارا سلطانا للبلاد والتفوا عليه وأركب تحت العصائب (مفردها عصّابة وهي راية عظيمة من حرير أصفر مطرزة بالذهب عليها ألقاب السلطان وأسمه) (القلقشندي ، د–ت، صفحة 8) ، إلا أن الأمر لم يدم له طويلا إذ تم عزله عاجلا (إبن حبيب ، 1982، صفحة 168) ، وعين بدلا عنه في الشهر نفسه من محرم السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان منصور الملقب بالناصر (إبن حبيب ، 1982، صفحة 168) ؛ (جودة ومزبان ، 2020، صفحة 222).

في سنة 693هـ/1293م نُصب السلطان محمد الناصر على عرش السلطنة وكان صغير السن في التاسعة من عمره ، وكان زين الدين كتبغا المنصوري نائب السلطنة بالديار المصرية، ولم تمض سنة على ذلك حتى تعاظم نفوذ كتبغا وسولت له نفسه إنتزاع العرش من السلطان الصغير بمؤامرة دبرها وتم له ما أراد وعزل الناصر عن عرشه (إبن الفرات ، 1943، صفحة 117) ، وتلقب الملك العادل بعد أن خطب بالأمراء قائلا "قد أنخرق ناموس المملكة، والحرمة لا تتم بسلطنة الناصر محمد لصغر سنه" (المقريزي، 1997، صفحة 259) ؛ (كاظم وضاحي ، 2022، صفحة 42) لم يذكر ابن حبيب تلك التفاصيل في كتابه لعله خشي من السلطان الناصر ذكرها وما تعرض له من ظلم في طفولته .

وفي سنة(696 هـ / 1296م)عزل السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري وعين بدلا عنه السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان أميرا للديار المصرية والشامية ، جلس على عرش السلطنة في شهر صفر من السنة المذكورة (إبن حبيب ، 1982، صفحة 194) ، وسبب عزل كتبغا هو لتعاظم سطوته ونفوذه وتقريبه للمغول على حساب المماليك ، كونه يرجع في

أصوله إلى المغول ، مع وجود أزمات اقتصادية حلت بعامة الشعب أدت إلى سخطهم وكرههم للمنصوري ، فاجتمعت أرباب الدولة عليه وعزله (القلقشندي ، 1985، صفحة 125) (كاظم، 2025، صفحة 312)

وأحيانا يقدم السلطان بنفسه على خلع نفسه وهذا ما قام به السلطان بيبرس الجاشنكير ولقبه المظفر سنة 709 هـ (إبن حبيب ، 1982، صفحة 17) ، ويعود السبب في ذلك كونه كان مضطرا للهرب إلى الصعيد بعد ما رأى عامة الناس مجتمعة على تولية السلطان الناصر محمد ، ولم ينجه هربه إذ قتل هناك في السنة ذاتها (إبن حبيب ، 1982، صفحة 17) (كاظم وضاحي ، 2022، صفحة 43) .

من حالات العزل ما يدار داخل البيت الواحد أو بين الأخوة ، وهذا ما حدث في عزل السلطان المنصور سيف الدين أبو بكر ابن السلطان الملك الناصر محمد في صفر من سنة 742 هـ / 1341م ، بإشارة من أخيه الأشرف كجك (إبن حبيب ، 1982، صفحة 25) ، نجد من تحليل النص أعلاه شجاعة ابن حبيب ومصداقيته في نقل الرواية حتى وإن كانت تمس السلاطين الذين كانوا على العرش آنذاك ، إلا أنه صرح بالحقيقة وأزاح تهمة مرسوم العزل الذي صدر من السلطان كجك ونفي أخيه سيف الدين بأن القرار صدر تحت مؤامرة وضغط وتأثير عدد من الأمراء وأشار بأسمائهم الصريحة وهم "الأمير سيف الدين قوصون الناصري والأمير سيف الدين طقزتمر الحموي والأمير علاء الدين ايدغمش أمير آخور الناصري وجهز إلى مدينة قوص وصحبه سائر أخوته ثم قتل بها ...كان شابا اسمر حلو الصورة شجاعا سخيا إلى الغاية حمل إليه ما يقارب أربعة آلاف درهم ففرقها جميعها على خواص أبيه وتأسف الناس على شبابه ، وكانت مدته شهرين تغمده الله برحمته" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 25) ، والذي يؤيد ما قاله ابن حبيب هو كون السلطان كجك كان صغير السن عندما جلس على تخت السلطنة بعمر الثمان سنوات ! (إبن حبيب ، 1982، صفحة 26) ، ولم يلبث الأشرف كجك طويلا إذ خلع بعد خمسة أشهر وأيام من توليته السلطنة، وأعلن عن تنصيب السلطان الناصر742هـ/1342م ابن السلطان المنصور وأعلنت البشائر وزينت مصر أياما وفرح الناس بولايته على البلاد ، وكالعادة عند خلع سلطان وتعيين آخر تحدث جملة من الفتن والقلائل وتكثر حالات العزل بين الأمراء وحدثت فتنة كبيرة بين مدة الخلع والتنصيب والعساكر المصرية كانت مقسمة إلى قسمين أو فئتين الأولى من جهة الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري والأمير سيف الدين طشتمر الناصري ، أما الفئة الثانية فكان على رأسها الأمير سيف الدين قوصون الناصري والأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي العلائي وإلتقت العساكر بدمشق وإستعد الطرفان للقتال "فلما التقى الفريقان تبع العسكر الأشرفي الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وأغاروا إليه ، وبقي الأمير علاء الدين الطنبغا المذكور واقفا في جماعة قليلة فتوجه إلى الديار المصرية فعند ذلك أمر الفخري بدق البشائر والخطبة للملك الناصر على المنابر ثم أرسل إلى الكرك" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 28) . وكانت تلك السنة أن صح التعبير سنة تبديل السلاطين إذ خلع الناصر أحمد بنفس السنة 742هـ/1342م وعين مكانه أخيه الصالح إسماعيل (إبن حبيب ، 1982، صفحة 40) ، الذي لم يستمر به الأمر طويلا وقتل على يد بعض الأمراء ، ولم يذكر ابن حبيب سبب تآمر الأمراء على السلطان الأخير وقتله وكانت إشارته مبهمة بعض الشي إذ قال "قتل تحت الجبل بطعنة من بعض المماليك فوقع عن فرسه عند نزوله إلى أخيه المظفر" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 100) ، وذكر مؤرخ آخر تفاصيل أدق عن سبب الحادثة بقول "وكان طائشاً فعزف بعض كبار الأمراء عن التعاون معه مثل الحاج آل ملك وكان سيء الأخلاق والسلوك مما أدى إلى تعاون كبار الأمراء ضده بعد مدة قصيرة من توليه الحكم، وتم عزله 747هـ/1346م" (إبن حجر ، 1972، صفحة 289) . وتولى بعده أخيه السلطان المظفر حاجي746هـ/1346م بن السلطان الناصر محمد بن السلطان المنصور قلاوون ، الذي خلع بعد سنة وثلاثة شهور (إبن حبيب ، 1982، صفحة 101) وعين بدلا عنه السلطان الملك الناصر حسن ابن السلطان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون748هـ/1348م (إبن تغري بردي ، د .ت، صفحة 237/2) ، وخلع بعد مدة بالتحديد في 752هـ/1351م (إبن حبيب ، 1982، صفحة 102) لم يبين ابن حبيب سبب خلع السلطان حسن ، بعد البحث وجدنا أنه في حال قرار القضاء أنه قد وصل سن الرشد وتمت له المبايعة بالسلطنة قام من فوره بتصفية إثنين من كبار المماليك ، وهذا الفعل أثار حفيظة أمراء المماليك وتأمروا عليه قبل أن يسبقهم وخلعوه ونصبوا أخوه مكانه وهو السلطان الصالح صالح بن السلطان الناصر

محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون سنة 752هـ/1351م كما بينا (الصفدي، 2000، صفحة 207) وحبس مدة ثلاث سنوات ، تجاوز ابن حبيب هذه التفاصيل وإكتفى بقول "خلع ...لأمر إقتضى ذلك وكانت مدته ثلاث سنين وعشرة شهور" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 103) لعله شعر بالحرج من السلطان المخلوع والمحبوس وما حل به من مماليكه وأمراءه لاسيما وأن له عودة لولاية ثانية سنة 755هـ/1354م (إبن حبيب ، 1982، صفحة 213) ولمدة ست سنوات معاصرة لحياة المؤرخ ابن حبيب .

ثانيا: عزل الأمراء

عادة عندما يبدل سلطان مكان آخر يقوم السلطان الجديد بحملة تصفية للأمراء السابقين لعهده كخطوة من الأمان والإحترازية لتثبيت سلطانه بولاة وأمراء جدد يدينون له بالولاء والطاعة ، ذكر ابن حبيب مجموعة من الأمراء تم تعينهم حال وصول السلطان المنصور قلاوون ومنهم الأمير حسام الدين طرنطاي المنصوري الذي ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية ،والأمير سنقر الأشقر الصالحي نيابة السلطنة بدمشق المحروسة ، وعزل بعد سنوات كونه كان طموحا أكثر من الطبيعي إذ طالب بالملك لنفسه ، ولعل هذا هو سبب عزله ومقتله نستنتج ذلك من النص الذي اشار به ابن حبيب قائلا "توفي الأمير شمس الدين سنقر الشقر الصالحي مقتولا بعد القبض عليه وكان كبيرا في الدولة ، من الأبطال المذكورين وليّ نيابة السلطنة بالشام وطلب الملك لنفسه ولم يتم له ذلك" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 154) ، وولي الأمير جمال الدين أقوش الشمسي نيابة السلطنة بحمص وكان ذلك سنة 678هـ/1279م ، إلا أنه لم يشر إلى أسماء الولاة الذين تم عزلهم بحسب عادته مع باقي السلاطين في منهجية الكتاب المقصود. (إبن حبيب ، 1982، صفحة 449) . وبعد سنة من تلك التبديلات عزل الأمير سنقر الأشقر الصالحي وعين بدلا عنه الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نيابة السلطنة بدمشق (إبن حبيب ، 1982، صفحة 59) ، يكتفي ابن حبيب في نقل أخبار العزل والتنصيب بذكر الأسماء فقط في حين هناك مصادر أسهبت في وصف مراسيم وطقوس التولية (إبن صصري، د–ت، الصفحات 114–115) (إبن طولون، 1984، الصفحات 78، 79) (إبن إياس ، 1984، صفحة 774) .

وفي ذكر أحداث سنة (681هـ/1282م) ذكر ابن حبيب عزل الأمير علم الدين سنجر الباشقردي وعين بدلا عنه قراسنقر المنصوري على نيابة السلطنة بحلب (إبن حبيب ، 1982، صفحة 73) ، على الرغم من شمولية كتاب تذكرة النبية لأغلب الحوادث السياسية إلا أنه يكاد يتعمد إخفاء أسباب الخلع والتبديل ، فعند البحث عن سبب عزل الأمير أعلاه تبين أن كان له نوايا لأحداث إنقلاب والتفرد بالسلطنة حتى أنه إشترك في مؤامرة لقتل السلطان الأشرف خليل لكنها باءت بالفشل وبعدها هرب إلى جهة التتار وبقي هناك حتى وفاته (إبن حجر ، 1972، صفحة 246) . وفي سنة 691هـ/1291م عزل الأمير قراسنقر المنصوري وعين بدلا عنه سيف الدين بلبان السلحدار ولاية حلب (إبن حبيب ، 1982، صفحة 135) ، مشيرا إلى سبب عزل المنصوري أنه أظهر من الحمق ما غير الخواطر السلطانية (إبن حبيب ، 1982، صفحة 195) ويقال أن سبب العزل خروجه على الآداب الملوكية (النويري، 1423، صفحة 93) ، وعين بدلا عنه سيف الدين منكوتمر الحسامي (إبن حبيب ، 1982، صفحة 159) .

وفي سنة 691هـ/1291م عزل الأمير علم الدين سنجر الشجاعي وعين بدلا عنه الأمير عز الدين أيبك الحموي (إبن حبيب ، 1982، صفحة 154) ، الذي إستبدل بعد أربع سنوات بالأمير سيف الدين غرلو العادلي ، ولم يبين ابن حبيب سبب العزل وبعد البحث وجدنا من يشير إلى أن سبب العزل كان بسبب طمع نفسه وسوء إعتماده (النويري، 1423، صفحة 307) ، وعزل غرلو بعد ما وصل الأمير حسام الدين لاجين إلى السلطنة سنة 698هـ/1298م وعمل على تصفية الأمراء السابقين إذ عين بدلا عنه الأمير سيف الدين قبجق المنصوري (إبن حبيب ، 1982، صفحة 194) .

وفي سنة (710هـ /1310م) عمد الناصر محمد إلى حملة من العزل والتصفيات كخطوات إستباقية لتقوية ملكه وإبعاد الأمراء المشكوك في ولائهم فقام بخلع الأمير سيف الدين سلار المنصوري وتعيين الأمير سيف الدين بكتمر أمير جاندار نيابة السلطنة بالديار المصرية بدلا عنه (حبيب، صفحة 20) ، ودون ابن حبيب النهاية التي آلت بالأمير سيف الدين سلار وهي دليل على شجاعته بذكر الظلم الذي حل بالولاة من قبل سلطان عصره ، إذ ترك في قلعة الجبل لعدة ايام دون طعام حتى مات جوعا وعطشا (إبن حبيب ، 1982، الصفحات 29 ، 30) (المقريزي، 1997، صفحة 457) ، ويذكر أن هذا الأمير المغدور كان يملك الأموال الطائلة وله من النفوذ والإقطاعات والمتاجر والجاه الكثير (إبن تغري بردي ، د .ت، صفحة 6) ، لعل هذا كان سببا في نهاية حياته ، مثلما حدث للأمير سيف الدين أسندمر الكرجي نيابة السلطنة بحماة بدلا عن الأمير سيف الدين قبجق المنصور ، إذ قبض عليه وحمل إلى الديار المصرية "ثم نقل إلى الكرك وكان آخر العهد به وأحتيط على موجوده فكان شيئا كثيرا" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 29) ، ولم يطل الأمر بسيف الدين أسندمر بحكم عزله ومن ثم قتله لتعاظم نفوذه 711هـ/1311م (إبن حبيب ، 1982، صفحة 38) .

في عام (727هـ/1327م) عزل الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي العلائي وعين عوضا عنه الأمير سيف الدين أرغون الناصري (إبن حبيب ، 1982، صفحة 169) ، ولم يستمر الأمر طويلا إذ كان السلطان الناصر مزاجي في قراراته السريعة والغير مدروسة ، إذ اقر في عام 731هـ/1331م بإعادة الطنبغا إلى مكانه الأول ، وبقي فيه مدة ثمان سنوات (إبن حبيب ، 1982، صفحة 212)، بمجئ الأمير سيف الدين طرغاي الناصري ليكون على حلب نائبا (إبن حبيب ، 1982، صفحة 321) .

في سنة (742هـ/1342م) لم يخف ابن حبيب من تدوين الظلم الذي ألحقه السلطان بالمماليك وما قام به من حملات للتصفية كانت الأعنف من نوعها إذ قام بعزل الأمير سيف الدين قوصون الناصري وولي بدلا عنه الأمير سيف الدين طشتمر الناصري نيابة السلطنة بالديار المصرية ، "وولي الأمير علا الدين إيدغمش أمير آخور الناصري نيابة السلطنة بحلب عوضا عن الأمير سيف الدين طشتمر...وولي الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري نيابة السلطنة بدمشق المحروسة عوضا عن الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي...ولم يتم الأمر أما طشتمر والفخري فأنه تغير عليهما وقتلا بالكرك وأخذ منهما أموال عظيمة واما إيدغمش فإنه مات مهينا...وفيها قتل الأمير سيف الدين طشتمر حمص الناصري ،وأخوه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري صبرا بالسيف بأمر السلطان الملك الناصر أحمد وكانا من أعيان أمراء الدولة وأكابر المملكة...أما طشتمر فإنه كان رفيع الهمة وافر الحرمة جزيل الأموال ظاهر الحشمة فيه بر للفقراء ولي نيابة السلطنة بصعيد مصر ثم حلب...وأما الفخري فأنه لما ولي نيابة السلطنة بدمشق ولم يباشرها وكان قد قتلهما بالكرك رحمهما الله" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 73) ، هذا كان حال الأمراء مع السلاطين المماليك ، والذي يهمنا شجاعة ابن حبيب وإبداء رأيه الصريح بالضحايا من الأمراء والترحم عليهم .

أحيانا يخرج ابن حبيب من منهج الإختصار في ذكر الحادثة مثلما فعل في تدوين أحداث سنة (742هـ/1342م) وبالتحديد حادثة عزل "الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل الملك الأفضل نور الدين علي بن الملك المظفر تقي الدين محمود بن الملك المنصور محمد بن عمر بن الملك المظفر شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ونقل إلى دمشق وهو ضعيف فأقام أياما ثم توفي بها في السنة المذكورة ومدة ملكه بحماة عشر سنين عاش نيفا وثلاثين سنة تغمده الله برحمته كان عنده ذكاء وشجاعة وصبر وله مهابة وحرمة نقل في تابوت إلى حماة فدفن في تربة والده وولي عوضه نيابة السلطنة بحماة مملوك أبيه الأمير سيف الدين طقزدمر الحموي" (إبن حبيب ، 1982، صفحة 28) ، وجدنا ابن حبيب هنا قد فصل في ذكر اسم الأمير وبيان أوصافه وحالته ومكان دفنه ، لعل السبب في ذلك يرجع كونه ابن المؤرخ أبي الفدا صاحب كتاب المختصر الذي اعتمد عليه ابن حبيب في مؤلفاته (إبن حبيب ، 2010، صفحة 32).

الخاتمة

تناولت الدراسة بيان أهمية كتاب تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه وتوضيح لشموليته وقيمته العلمية بما يحويه من أحداث تأريخية مهمة شملت أسرة آل قلاوون وهي من أهم السنوات في تأريخ المماليك كما بينا أسلوب التدوين الذي إتبعه ابن حبيب في تدوين كتابه وهو الأسلوب البسيط الخالي من العبارات المنمقة والسجع والشعر معتمدا في ذلك النظام الحولي وهو تدوين الأحداث حسن السنوات. وتوصلنا بالأدلة على أن ابن حبيب كان على درجة كبيرة من الحيادية والصدق في كتاباته وتدوينه ولم يخف من نقل الحقيقة من السلتطين المعاصرين لمدة التدوين حتى أنه فضل الإعتكاف وإعتزال وظائفه والإنعزال داخل منزله بغية تدوين تلك الحقائق.

شهد ذلك العصر تعدد حالات العزل والتبديل للسلاطين والأمراء وتعددت اسباب العزل أما بسبب الضعف أو صغر سن السلاطين وغلبة الأقوى او للصراعات بين الأمراء حبا بالسلطة، وتعددت حالات عزل الولاة مع تبديل السلاطين إذ يعمل السلطان الجديد بحملات من التصفية للإمراء السابقين بخطوات إحترازية وضمان الإستقرار بجلب إشخاص أكثر طاعة وولاء، اعتمد ابن حبيب في أغلب مادة كتابه على السماع من شيوخه أو من المقربين من اصحاب السياسة كونه كان يشغل منصب كاتب ديوان الإنشاء ومرور مراسيم العزل والتصيب عليه آنذاك.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- ابن إياس، محمد بن احمد الحنفي (ت930هـ/ 1524م). بدائع الزهور في وقائع الدهور. الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، 1984م.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/ 1470). المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي. الهيئة المصرية العامة للكتب: مصر _ د. ت.
- ابن حبيب، الحسن بن عمر بن الحسن (ت779هـ/ 1377م). تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. الهيئة المصرية العامة للكتب: القاهرة، 1982. درة الأسلاك في دولة الأتراك، دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، 2010م.
- ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/1448م). أنباء الغمر بأبناء العمر. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية_ لجنة إحياء التراث الإسلامي: مصر، 1969م. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1972م.
- الدمشقي محمد بن عبد الله (ت842 هـ/1438م). الرد الوافر، المكتب الإسلامي: بيروت، 1393هـ.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م). الوافي بالوفيات. دار إحياء التراث العربي: بيروت، 2000م.
- أبن صري، محمد بن محمد (ت في النصف الأول من القرن التاسع الهجري). الدرة المضيئة في تاريخ الدولة الظاهرية: كاليفورنيا، د. ت.
- ابن طولون محمد الصالحي (ت 953هـ/ 1547م). أعلام الورى بمن ولي نائبا من الأتراك بدمشق الكبرى. دار الفكر: د–م 1984م.
- ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم المصري (ت 807هـ/1404م). تاريخ الدول والملوك: بيروت، 1943م.

- القلقشندي احمد بن علي بن احمد الفزاري (ت821هـ / 1418م). صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. دار الكتب العلمية: بيروت، د. ت. مآثر النافة في معالم الخلافة، مطبعة حكومة: الكويت، 1985م.
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ/ 1442م). السلوك لمعرفة دول الملوك. دار الكتب العلمية: بيروت، 1997م.
- النويري شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1322م). نهاية الإرب في فنون الأدب. دار الكتب والوثائق القومية: القاهرة، 1423هـ.

الأبحاث المنشور

- جودة، سناء عطية مذبان، إسراء مهدي. (2020). العزل الوظيفي للوزراء في العصر المملوكي البحري والإجراءات المتخذة بحقهم (648 / 1382م ـــ 784هـ/ 1250 ـــ. مجلة واسط للعلوم الإنسانية https://doi.org/10.31185/eduj.Vol4.Iss41.1928

- كاظم، إيمان فرحان؛ ضاحي، فاضل جابر (2022). المبالغة في مديح أعمال السلاطين وأفعالهم من خلال كتب سيراحلكما المفردة أبان العصر المملوكي (648– 923 /1250– 151 .(*مجلة واسط للعلوم الانسانية*https://doi.org/10.31185/.Vol16.Iss46.220 .

- كاظم، إيمان فرحان. (2025). سيرة السلطان الناصر بين المؤرخَين اليوسفي وابن أيبك الدوادي دراسة في النقد التاريخي .*مجلة واسط للعلوم الانسانية* https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.1022